أوزباكستان جوهرة اسيا الوسطى
الحاضر والمستقبل

تقديم : مروة احمد عبد العليم

اوزباكستان، الدولة الأكثر سحراً وغموضاً في آسيا الوسطى، الغنية بالثقافات والهندسة المعمارية الفريدة والمعالم التاريخية الشهيرة، ففيها نجد المدن القديمة والمدارس والمساجد التي تبدو وكأنها خلفية لحكايات من الخيال، في اوزباكستان، يمكنك معرفة الكثير عن الإسلام، وقراءة للتاريخ الإسلامي والأشخاص الذين أثروا في الثقافة الإسلامية مثل ابن سينا، البخاري، النسائى، الترمذي، البيروني، الخوارزمي والزمخشري، وغيرهم من العلماء الذين اشتهروا بما خلفوه من آثار علمية على مرّ العصور.

اوزباكستان او ارض الاوزبك تحدها كازاخستان من الشمال والغرب، تركمانستان وأفغانستان من الجنوب، طاجكستان وقيرغستان من الشرق، عاصمتها طشقند وقد حصلت على استقلالها عقب انهيار الإتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، وتُعد الدولة الأكثر تعداداً سكانياً بين دول منطقة وسط آسيا ٣٢ مليون نسمة تقريباً بحسب إحصائيات يوليو عام ٢٠١٧.

أوزبكستان بلد زراعي تُنتج القمح والأرز والذرة والقطن الخام، إلى جانب الثروة الرعوية التى تُقدر بعشرة ملايين من الأغنام والماشية، وتشتهر بالصناعات التحويلية الغذائية كصناعة المعلبات والزيوت، وهي تصدر غالبيتها للخارج، الى جانب تجفيف الفاكهة، الحلج والنسيج والغزل والألبسة القطنية، ويوجد بها العديد من مصانع الألبان، كما تُعد واحدة من الوجهات السياحية المميزة؛ فتاريخها زاخراً بالعلوم

والمعارف إلى جانبِ امتلاكها طبيعة خلابة، أضفت على مكانتها المرموقة جمالاً آخاذًا.

وفى اطار احتفال جمهورية أوزباكستان بعيدها الوطني فى الأول من سبتمبر كل عام، نظم مركز الحوار للدراسات السياسية بالتعاون مع مكتبة مصر العامة ندوة تحت عنوان "أوزباكستان ... الحاضر والمستقبل" تحدث فيها السفير "أيبيك عارف عثمانوف" سفير أوزباكستان في مصر ونخبة من المتخصصين في الشأن الآسيوي، وهم والدكتور "سعيد المغربي" رئيس اتحاد المصريين في أوزبكستان، والدكتور "أحمد رجب" الأستاذ بكلية الآثار بجامعة القاهرة، والدكتورة "أميرة عبد الحكيم" باحثة في شئون المرأة، والدكتورة "دينا أحمد" الباحثة في الشئون الاقتصادية، والدكتورة "ميادة نافع" الباحثة في الشئون الثقافية.

فى بداية كلمته هنأ السيد السفير "أيبيك عثمانوف" بلاده بيوم الاستقلال، وعبر عن سعادته بالمبادرة المصرية للاحتفاء بهذه الذكرى، خاصة وأن مصر كانت من أولى الدول التى أيدت حق الشعب الأوزبكى فى الاستقلال، كما أشاد سيادته بالزيارة التاريخية الناجحة للرئيس عبد الفتاح السيسى والتى تُعزز من العلاقة بين البلدين فى العديد من المجالات، حيث تم خلال الزيارة التوقيع على إحدى عشر وثيقة واتفاقية ومذكرة تفاهم بين البلدين دخل بعضها بالفعل الى حيز التنفيذ، مؤكداً على أن مصر كانت دائماً وستظل فى قلب الشعب الاوزبكى.

فى حين وصف الدكتور "سعيد المغربى" رئيس اتحاد المصريين فى اوزباكستان يوم الاستقلال بأنه يوم الفرحة والسعادة لدى كل من يحب الانسانية، كما أنه أصبح له دلالة اخرى لتوافقه مع زيارة الرئيس عبد الفتاح السيسى الأولى الى اوزباكستان واتى كان لها الأثر القوى على استثمار العلاقات بين البلدين، لافتاً أنه "إذا كان الرئيس الراحل جمال عبد الناصر أول من أفتتح مدرسة فى اوزباكستان لتعليم اللغة العربية، فالرئيس السيسى مع شقيقه الرئيس "ميضاييف" قد فتحوا مجالاً جديداً قوياً للعلاقات بين البلدين"، وأن المستقبل بين البلدين هو تعاون اقتصادى مشترك يجعل منه بنية أساسية

لدول كثيرة يمكن ان تحذو حذو الدولة المصرية والاوزبكية.

فى حين علق الدكتور "أحمد رجب" الملحق الثقافى السابق فى اوزباكستان، على أن العلاقات بين البلدين هى تاريخية منذ قديم الأزل، مشيراً إلى دور المركز الثقافى المصرى فى نشر اللغة العربية فى اوزباكستان بفروعه الموجودة فى بخارى وسمرقند وجامعة باسم الخوارزمى وجامعة الاستشراق وجامعة اللغات العالمية أو فى المدارس مثل المدرسة واحد التى افتتحها الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، لافتاً الى حرص الفرق المصرية مثل فرقة التنورة وفرقة بورسعيد على المشاركة كل عام فى مهرجان "ألحان الشرق" بسمرقند بل وحصولهم على مراكز متقدمة فيه.

مضيفاً أن التاريخ الاوزبكى هو تاريخ قديم ومعروف، وكذلك التاريخ المصرى إلا أن الرابط بينهما هو المفقود، خاصة أنه يرجع الى طريق الحرير القديم الذى كان يصل بين الصين شرقاً ومصر غرباً التى كانت تعتبر المصب بالنسبة للطريق، وترجع تسميته الى أن الحرير هو اهم سلعة نقلت عن طريقه، إلا أنه لم يكن ممراً للحرير فقط بل كان ايضاً ممراً للحضارات والديانات والحرف والصناعات ولكل مظاهر الثقافة، مشيراً الى أن العلاقة بين المصريين والاوزبك هى علاقة انسانية وعلاقة نسب فأحمد بن طولون الذى حكم مصر، وبالتالى الاسرة الطولونية من بعده التى أسست مدينة القطائع والتى لا تزال موجودة الى الأن والموجود بها جامعه الشهير احمد بن طولون فى السيدة زينب هو اوزبكى من بخارى، والاخشيدين جميعهم والتى تعود اليهم العديد من الاثار فى مصر مثل مشهد آل طباطبا وغيرها فى منطقة الامام الشافعى وأحمد الفرغانى مؤسس مقياس النيل بمصر هم من فرغانة وهى ولاية من ولايات اوزباكستان، والمنصور قلاوون وأسرته والسلطان حسن صاحب المسجد الشهير فى حى القلعة والذى يطلق عليه علماء الأثار هرم مصر الرابع جميعهم من اوزباكستان، كما أن حى الأُزبكية ترجع تسميته الى "أوزبك اليوسفى" الذى قام بتأسيس قصره هناك، وانتقل اليه العديد من الأوزبك وسكنوا بجواره، واطلقوا عليه قصر "العتبة الزرقا" لأنه

كانت لديه عتبات من الرخام الأزرق النادر وبعد ذلك جاء عبد الرحمن كتخدا فى عصر الدولة العثمانية واستبدل الرخام بالرخام الاخضر ليتم تسميتها العتبة الخضراء.

وفى الختام دعا "رجب" الشعب الاوزبكستانى الى الحضور الى مصر من أجل زيارة اجدادهم، كما دعا الشعب المصرى الى الذهاب الى اوزبكستان لزيارة اقطاب الصوفية الذين يكنون لهم كل الاحترام والعشق مثل الامام البخارى، الامام الترمذى وعشرات الائمة الاخرين.

بينما أعرب السيد "بختيار عبد الصادق" مستشار بالسفارة الاوزباكستانية بالقاهرة عن شكر سفارته وبلاده لمركز الحوار للدراسات السياسية والاعلامية ولمكتبة مصر العامة على الدعوة والمبادرة لتنظيم الندوة، التى كشفت عن جوانب كثيرة فى اوزباكستان خاصة فيما يتعلق بالمرأة والحياة الثقافية والاقتصادية الى جانب تاريخ العلاقات بين البلدين، وعبر عن تقديره العظيم للشعب المصرى، خاصة وأن مصر كانت من الدول الأولى التى اعترفت باستقلال اوزباكستان وهى الخطوة التى اعتبرتها الجمهورية الفتية مهمة جدا، مضيفاً بأنهم خلال السنوات الماضية كانوا يشعرون بدعم مصر ممثلاً فى وجود السفارة المصرية بطشقند ومركز الثقافة المصرى الذى تعلم فيه الشباب الأوزبكى اللغة العربية والتاريخ والادب المصرى بل وكافة البلدان العربية.

فى حين أوضح "عبد السلام الخضراوى" عضو مجلس النواب المصرى ورئيس مركز الدراسات السياسية والاعلامية، أن زيارة الرئيس عبد الفتاح السيسى الى اوزباكستان وتحديداً فى شهر سبتمبر الذى يتزامن مع احتفالات عيد الاستقلال، رسخت لمفاهيم مشتركة جمعت بين الشعبين، كونها تعمل على تعزيز التكامل والمنفعة، فى ظل الجذور التاريخية بين البلدين على الصعيد الدينى والثقافى.